الاوراق والذكريات . جلست على كرسي . وهم يرسمون شارة الصليب على وجوههم علامة الحقد او الفرح .

خرجوا ، رفعوا ايديهم في الشارع باشارة النصر . وكان بعض الناس ينظرون اليهم ويرسمون شارة النصر .

★ ★ ★

تدخل السيارات الكبيرة التي تملأ الشوارع . سيارات شبه‌عسكرية مدهونة باللون الاسود . تطلق زمامرها وهي تسير . يقفز منها رجال يحملون البنادق الرشاشة . احدهم يضع منظارا يتدلى من رقبته ويركض من زاوية الى اخرى . يصرخون في الناس . يرتجفون بالكراهية . يقف رئيسهم الذي يضع منظارا يتدلى من رقبته ويجيب على اسئلة بعض الفضوليين . يحدثهم عن حصار الكرنتينا . سوف ندمرها على آخرها ونطرد الغرباء من لبنان . سننتصر على الغرباء والشحاذين الذين يريدون سرقة بلادنا .

يركب سيارته الشيفروليه شبه العسكرية ويمضي . الرجال يتراكضون . يسيرون في الشوارع بخطوات منظمة . هان — دوي ، هان — دوي . [تعبير عسكري الماني يعني واحد ، اثنين ، كان يستعمله المسلحون في حينا . لا أعلم السبب لكنه كان يستعمل على نطاق واسع !] .

تجول السيارات في الشوارع . تأكل السيارات الشوارع بين اسنانها . السيارات الكبيرة ترسل زمامير الخطر . اقف امامها : عجلاتها كبيرة جدا ، طويلة وضخمة .

تأكلني المعادن السوداء : يقولون حواجز . وانا ارى وجهي يتساقط في الطريق. تأكلني المعادن السوداء : صوتي يتدحرج وحيدا ، ويمتد الى حيث جثث اصدقائي التي تدفن في مقابر جماعية . تأكلني المعادن السوداء : الايدي التي ترتفع لا تلوح بالرايات ، بل تمسك الموت . المعادن في الطريق ، الخوف وقوارير الغاز الفارغة والجثث وعلب التبغ المهرب في الطريق . جاء وقت النصر . جاء وقت الموت . جاءت الحرب . وامي تهز رأسها وتحدثني عن الفقراء .

★ ★ ★

يسمونه الجبل الصغير ، وكنا نسميه الجبل الصغير . نحمل الحصى نرسم الوجوه ، نبحث عن بركة ماء نغتسل بها من الرمل او نملؤها رملا ونبكي . نركض بين حقوله أو ما يشبه الحقول ، نأخذ سلحفاة بين ايدينا ونمضي بها الى حيث اوراق الشجر الخضراء تغطي الارض . نخترع اشياء نقولها او لا نقولها . يسمونه الجبل الصغير ، كنا نعرف انه ليس جبلا ، وكنا نسميه الجبل الصغير .

تلة واحدة او مجموعة تلال . لم اعد اذكر ولم يعد احد يذكر . تلة على الطرف الشرقي لبيروت سميناها جبلا ، لان الجبال كانت بعيدة . جلسنا على منحدراتها وسرقنا البحر . الشمس تطلع من الشرق ، ونحن نخرج من حقول القمح في الشرق ، نقطف السنابل حبة حبة لنلهو بها . كان الفقراء او ما يشبه الفقراء يركضون اطفالا بين حقول التلال ليسألوا اشياء الطبيعة عن اشيائهم . هذا الذي نسميه عيدا كان